المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 16 العدد 01 السنة 2020 ص ص 67-98.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

أسواق مدينة بجاية في العصر الوسيط
(460 – 915 هـ /1068- 1510م)

The markets of Béjaia in the middle ages
(460-915 Higir/ 1068-1510 AD)

فاطمة الزهراء شلية [1]

[1] جامعة قسنطينة 2 –الجزائر، livrae6@gmail.com

تاريخ الاستلام: 29 / 11/ 2018 تاريخ القبول: 24 / 10/ 2019

Abstract:

The Middle ages is a golden age of Béjaïa; it was a capital of the hammadid dynasty, and became an important port and centre of culture.after it was province of the Almouhads Empire, and became in the hafside dynasty a second capital for them.

The Béjaïa important's was increased while it was once of towns maghribins in the méditérranean trading extensively with many countries especially Italian république (pisa, genoie) according the contracts of the peace and trade, whose maked a best conditions for their merchents activities. Like funduqs (hotels) and plus at all this Béjaïa was a medium market between méditérranean mèrchent, and the wèstèrn Africa.

Keywords:

Béjaïa; Trade; Markets; Exports (funduqs); Hotels.

المؤلف المراسل: فاطمة الزهراء شلية

البريد الكتروني:livrae6@gmail.com

المجلة المغاربية للمخطوطات

المنارة للاستشارات

الملخص:

تعد الفترة الوسيطة لمدينة بجاية أزهى فترات تاريخها ؛ فقد اتخذ منها الحماديون حاضرة لهم، ثم أصبحت فيما بعد ولاية موحدية، لترتقي في عهد الحفصيين إلى حاضرة ثانية لهم، وازدادت أهميتها حينما أضحت واحدة من أهم مدن بلاد المغرب على الساحل المتوسطي، إذ نسجت لها علاقات تجارية مع المسيحيين لاسيما جمهوريات إيطاليا كجنوة وبيزة من خلال اتفاقيات التجارة والسلم، التي كفلت لتجارها ظروفا مواتية لممارسة نشاطهم مثل : توفير الفنادق.وهذا ما عكسته معروضات أسواقها كسوق الصوف، سوق باب البحر، سوق النخاسة وغيرها. كما لعبت المدينة أيضا دور الوسيط بين تجار الصحراء وتجار أوروبا .

الكلمات المفتاحية:

بجاية؛ تجارة؛ أسواق؛ صادرات؛ فنادق.

المنارة للاستشارات

المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 16 العدد 01 السنة 2020 ص ص 67-98.
ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

مقدمة:

عدت مدينة بجاية من أبرز مدن بلاد المغرب. بفضل موقعها ومؤهلاتها الاقتصادية ومكانتها السياسية؛ إذ كانت، ولفترة طويلة من تاريخها، مقرا للحكم والنشاط التجاري والعلمي. حيث برزت تدريجيا إثر التحول السياسي الذي عرفته، لتبلغ ذروة التطور بانفتاحها على التجارة المتوسطية، فغدت بذلك من أهم مراسي بلاد المغرب، ومنفذا بحريا هاما إلى أوروبا، بعد أن كانت مجرد ميناء صغير.

ويكتسي موضوع الأسواق أهمية بالغة في دراسة التاريخ الاقتصادي لمدينة بجاية، فهي تمثل عصب النشاط التجاري، والقوة المحركة له باعتبارها مكان التبادل المنفعي. ولذلك تقرر بحث الدور الذي لعبته في تاريخ المدينة، واقتصادها خلال الفترة الممتدة من (460-915 هـ) أي من تاريخ إنشائها إلى تاريخ سقوطها في يد الإسبان. بالإستعانة بعدة مصادر منها :كتاب الغبريني، وكتابات دو ماس لا تري، ودومينيك فاليريو، وصالح بعيزيق .بهدف إثراء الحقل المعرفي في المجال التجاري، من خلال إبراز دور الأسواق في حياة المجتمع البجائي. ومن ثمة كان بحثها في ثلاثة محاور أساسية هي :

1- أسواق مدينة بجاية : الموقع والمعروضات.

2- تنظيم الأسواق وتسييرها.

3- المنشآت التجارية الداعمة للأسواق : الأهمية والأدوار.

1 - أسواق مدينة بجاية، الموقع والمعروضات :

تعد الأسواق من أهم منشآت المدينة الإسلامية، لكونها مكانا لتحصيل ضروريات المعاش. ومن أجل ذلك عنت مدينة بجاية بها، وعملت على تنظيمها.إلا أن المصادر لا تكاد تشير إليها إلا لماما، فجلها ركزت على التحولات التي عرفتها

المنارة للاستشارات

المدينة على مستوى الجهاز الحاكم. وعموما فبجاية قد توفرت على عدد من الأسواق، لم يكن توزيعها يخرج عن القاعدة المعروفة في المدن الإسلامية " مبدأ الإختصاص " وذلك بأن تجعل لأهل كل صنعة سوقا تخصهم وتعرض صناعتهم فيها، على أن لا تضر أي صنعة بالأخرى .[1]و من هذا المنطلق كان تقسيم أسواق المدينة على النحو التالي:

أسواق دائمة؛ تنشط طيلة أيام الأسبوع، وهي جزء أساسي من مخطط المدينة. تضم داخلها أسواق فرعية نشأت بتكتل أصحاب صناعة واحدة في مكان معين، و**أسواق أخرى** أسبوعية.

فبالنسبة **للأسواق الدائمة** هناك؛ **أسواق الصناعات الجلدية والنسيجية** التي تدل عليها بعض القرائن كمسجد النطاعين[2]. وحجم صادرات بجاية من الجلود التي كانت توجه إلى دول أوروبا .[3] تضاف إليها **سوق الصوف** التي تعد أبرز أسواق المدينة، حيث خصصت لبيع الصوف. وما يصنع فيها من منسوجات كالخرق.[4]لأن محلات الخياطة والحياكة غالبا هي نفسها محلات البيع.[5] و من المنسوجات أيضا ؛ عمائم ملوك بني حماد المذهبة التي بلغت الواحدة منها 500 أو 600 دينار.[6] والفتوحيات التي كانت لباس للنساء والرجال خلال حكم بنو حماد.[7]

أسواق الصناعات الخشبية والمعدنية التي تتصدرها سوق السفن ؛ حيث امتلكت بجاية دار أو دارين لصناعة السفن[8] بربضها[9] المواجه لساحل البحر لأنها من متطلبات هذه الصنعة .التي عدت من الصناعات الاستراتيجية آنذاك. لاسيما وأن بجاية توفرت على مقوماتها كالخشب والزفت والقطران.

وقد كان لانبعاث نشاط القرصنة في القرن 6هـ/12م، دور كبير في ازدهارها لتتسع في القرن 8هـ/14م ؛ بتزايد الغارات المسيحية، وبروز الجنويون الذين دأبوا على مباغتة سواحل بلاد المغرب.لكن ومع ذلك، فهذه العلاقة العدائية لم تحل دون ممارسة التجارة، التي استمرت بفضل اتفاقيات

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

التجارة والسلم [10]؛ حيث تهافت تجار أوروبا، خاصة دويلات إيطاليا التي غدت سيدة التجارة المتوسطية، على بلاد المغرب، بحثا عن أسواق لتصريف فائض إنتاجها.[11] و هكذا فقد أسهم نشاطي القرصنة والتجارة كثيرا في تطور صناعة السفن، حيث كان البجائيون يصنعون الأساطيل ويجهزونها بأقوى الرجال لمهاجموا السواحل الرومية.[12] و من ثمة حفلت دار الصناعة بالمراكب والحرابى [13] والجفن المسمى "السبانورا" وجفن "الشيطي" أو "الغراب" [14] فضلا عن "القاليوطة"[15] ووقعت اتفاقيات لتنظم تجارتها بين بلاد المغرب والمسيحيين.[16] حيث كشفت وثيقة سنة 669 هـ /1270م، اشتراك أحد المدجنين مع تجار من تلمسان وبجاية في شراء سفينة.[17]

تضاف إلى هذه الأسواق، **أسواق المواد الغذائية كسوق الخضر والفواكه**، التي مثلها كل من التاجر" محمد بن قاسم " بائع الفاكهة، والتجار "أحمد بن علي" و" علي بن احمد " و" قاسم العوني" و" ابراهيم بن علي " بائعي الخضر.[18] فالمدينة كانت مدينة فواكه، ولا يستبعد إنشاء سوقا خاصة بها.[19]

أما في مجال بيع الطعام الجاهز. فهناك إشارة فقط تتعلق ببيع الفطائر من قبل تاجر تونسي الأصل.[20]

زيادة على ذلك هناك : **سوق باب البحر** إحدى أكبر أسواق بجاية، حسبما يفهم من حديث الغبريني[21] عن الأمة السوداء وسيرها في زحامه إلى أحد الشيوخ لتشكو له حالها ؛ فالزحام يدل على كثرة مرتاديها، لاسيما أنها كانت في موضع نزول التجار الأجانب بشتى ضروب البضائع، كالخمر التي اشتهرت ببيعها.[22] و كان تجار أوروبا يوفرونها لها ؛ مثل تجار "مارسيليا" الذين رُخص لهم بنص قانون سنة 626هـ/ 1228م بيعها بالفنادق الصغيرة لبجاية وغيرها.[23] و قد تكون موجهة

المنارة للاستشارات

أصلا للجالية المسيحية التي يرجح أنها كانت تسكن في فنادق بهذه الباب ،كما كان الحال عليه بمدينة تونس.[24]

سوق العطارة:

كان العطار يتاجر أيضا في العقاقير والأدوية ؛ التي يجب أن يكون على دراية بها، وبالأشربة .مع التمييز بين جيدها ورديها، فضلا عن تركيب المعاجين والأشربة وغيرها.[25] ولعل توفر بجاية على بعض حوانيت العطارة[26] دليل على وجود سوق خاصة بها. كما قد تكون هذه السوق وراء اهتمام بعض المصادر بنباتاتها الطبية الموجودة بجبل أمسيون كشجر الحضحض والسقولوفندوريون والرزاوند، البرباريس وغيرها.[27] التي تدخل كلها في صناعة الأدوية والعقاقير.

ومن الأسواق أيضا **سوق النخاسة**، بحومة المذبح من ربض المدينة.[28] التي تعرض نوعين من الرقيق؛ الرقيق الأسود والرقيق الأبيض ؛ فبالنسبة للنوع الأول لا يوجد ما يدل على كيفية الحصول عليه، ولعل ذلك كان يتم عبر مدينة وارجلان التي ارتبطت معها بطريق، فهي من أهم مدن السلع السودانية لا سيما العبيد.الذي كان يوجه منها إلى المغرب الأوسط وإفريقية. [29] وباتساع تجارة الرقيق، لم تعد بجاية تكتف بشرائه بل أصبحت تتحصل عليه، بالخطف والأسر، بعد أن غذت من أكبر مدن القرصنة، فكان قراصنتها يقصدون السواحل الرومية ويسبون الكثير من الناس الذين يباعون بحومة المذبح.[30]فنتج عن ذلك صنف الرقيق الأبيض الذي ازداد تدفقه بنمو القرصنة في القرن 8هـ/ 14م، حيث كان البجائيون يصنعون الأساطيل ويعدونها لغزو السواحل الرومية، فكثر عدد الأسرى والسبي ببجاية. حتى عم المدينة ضجيج سلاسلهم.[31]ونتيجة لذلك راجت سوق العبيد، الذي ساهم فيه تدفق العبيد الروم بوتيرة أسرع من نظيره الأسود " فبلغ الحال من كثرة سبي الآدميين أن يباع بيضاوان من الروم بسوداء من الوخش"[32] هذا التدفق الذي يبين قيمة الرقيق الأسود. الذي يتكبد في سبيله التجار عناءً كبيرا. ويشترى كأي بضاعة، مقارنة برقيق البحر الذي يحصل عليه

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

أسرا.[33] إلا ناذرا حيث يشترى من الميورقيين أهم موردي سوق بجاية به، بدليل أن علي بن إسحاق بن غانية لما قدم بجاية غازيا سنة581 هـ/1185م، ونزل بحومة المذبح، استقبله أهلها كعادتهم حينما يأتونهم بالرقيق.[34] كما أن إسحاق بن محمد بن غانية (ت579 هـ/1183م) كان يبيع بعض السبي الذي يكسبه من غزوتيه لبلاد الروم لتجار بجاية.[35]

ومنه فتجارة الرقيق حظيت باهتمام كبير، حيث عرفت سوقها تطورا مرحليا، فكانت البداية مع الموحدين، لتبلغ أوجها مع الحفصيين بنشاط حركة القرصنة ؛ فتتسع سوقها وتكثر فيها أصناف العبيد.

تضاف إلى هذه الأسواق، **السويقة:** وهي سوق صغيرة محدودة الوظيفة. إذ خصصت لخدمة قطاع صغير في المدينة.[36] وقد كان موقع إحداها بناحية باب تاطنت. ثم وقفت حوانيتها بمبادرة من الخليفة عبد المؤمن بن علي (526-558 هـ /1132- 1163م).[37] على أبناء تاجر متوفي من تجارها.

- الأسواق الأسبوعية:

هي أسواق مؤقتة تقام في أيام معلومة من الأسبوع، خارج أسوار المدينة، وقد كانت تعرف باسم اليوم الذي تنعقد فيه، وفي بجاية كان جلها على الوادي الكبير: كسوق تيكلات[38] وهي سوق في حصن تباع فيها الكثير من الفواكه واللحوم بأسعار رخيصة [39]، وسوق الخميس الواقعة على مرحلة من تيكلات [40] التي اندثرت ببناء الأمير الزياني أبو تاشفين (718-737هـ /1318-1337م) مدينة تامزيزدكت مكانها سنة 726هـ/1326م.[41] وسوق حصن بكر بمراعيه الواسعة .التي يبدو أنها كانت تزوده بما يباع بسوقه كالمواشي واللّحوم لغنى المنطقة بها. فضلا عن سوق الإثنين.[42]

المنارة للاستشارات

2 – تنظيم الأسواق وتسييرها:

عملت بجاية على تنظيم أسواقها بما يكفل لمرتاديها والعاملين بها الراحة أثناء تأدية مهامهم، وقد شملت الإجراءات التنظيمية كل جوانب العملية التبادلية بدءا بالسلع المعروضة، وانتهاء بالمنشآت الداعمة للأسواق. فسعت لتوفير أدوات التبادل التجاري كالسلع والمكاييل والموازين....

أ - حركة السلع :

تكمن أهمية دراسة حركة السلع داخل الأسواق في معرفة حجم المعروض منها، ومدى قدرة السوق على توفير متطلبات مرتاديها. هذه الحركة التي يعكسها نشاط الصادرات والواردات المتمثلة في:

- الصادرات :

كانت منتجات بجاية تباع في العديد من الدول، وكان تجارها يتنقلون بين المدن مثل: الفقيه أبي العباس البجائي الذي اتجه رفقة بعض التجار إلى تلمسان أيام السلطان أبي تاشفين الأول للتجر.[43]

وقد شكلت الجلود إلى جانب الصوف أولى المواد البجائية المصدرة، ولم تكن تستثنى أبدا منها.[44] وكانت جنوة أكثر إقبالا على جلود الأغنام كما أكدته وثيقة سنة 614 هـ /1216م، في حين مثلت فراء الخرفان والجلود نسبة كبيرة من السلع البجائية الموجهة إلى الفلوندر، نهاية القرن7 هـ / 13م.[45] ومن جهة أخرى برزت المدينة كأهم مصدر للصوف باتجاه جنوة لاسيما خلال القرن 7 هـ/13م ؛ ففي سنة 650 هـ / 1252م أرسل تاجر جنوي 19 كيسا منها إلى مدينته، ونقل إليها آخر 59 كيسا من الصوف سنة 669هـ/ 1271م.[46] كما صدرت المدينة بعض المنسوجات كالبرانس.[47]

أضف إليها مواد الصباغة ؛ كالقشور البجائية التي اشتهرت بها المدينة : وهي مادة قرمزية تستخرج من بيض حشرة تعيش في شجر البلوط، وقد ذكرت في عقد استئجار يعود إلى سنة 855 هـ /1459م ضمن السلع المجلوبة من بجاية

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

والجزائر.[48] هذا فضلا عن الشمع الذي كانت تصدره إلى أوروبا طيلة العصر الوسيط، فقد تضمنته واردات فنلندة أواخر القرن 7 هـ /13م.[49] كما استوردته ميورقة بانتظام، إذ نص عقد طلبية إلى بجاية مؤرخ بسنة627 هـ /1229م، على ضرورة استعمال مبلغها في شراء الشمع.[50]

- **الواردات :**

من خلال حجم الواردات يمكن معرفة قدرة المدينة على تحقيق اكتفائها الذاتي، ونسبة السلع المستوردة مقارنة بالمحلية وغيرها. وعموما فبجاية كانت تحصل على بعض حاجاتها من نواحيها، إذ كان لها فحص دوره حوالي عشرة أميال به الكثير من البساتين، وعلى ضفاف واديها جنات كثيرة.[51]

وزودتها سهولها وجبالها بما تحتاج إليه من لحوم وجلود وصوف وخشب.[52] ورغم ذلك كانت تستورد بعضها من مدن أخرى مجاورة ؛ فاحتاجت إلى جوز مدينة نقاوس، وبعض فواكه جيجل كالعنب والتفاح ،[53] والتمر بأنواعه من بسكرة.[54] علاوة على المنسوجات التي كانت ترد إليها من عدة أماكن مثل : الثياب الحريرية التي كانت تجلب إليها من الأندلس[55]، والحنابل والحرير من تلمسان.[56]

أما بالنسبة لتجارتها مع الصحراء فكل ما يعرف أن تجار بجاية كانوا "يجالسون تجار الصحراء" وأنهم أدوا دورا مهما في تصريف بضائع السودان نحو دول أوروبا، عبر محور تجاري يربط بين بجاية وورجلان، ويتجه نحو الساحل، تتم من خلاله المبادلات بين منتجات أوروبا ومنتجات بلاد السودان .

ويبدو من خلال تجارة مدينة بجاية، أن دول أوروبا احتلت حيزا كبيرا منها؛ فقد عرفت التجارة الخارجية للمدينة نشاطا ملحوظا منذ القرن 6هـ/ 12م،

المنارة للاستشارات

لتزداد أهميته بشكل ملفت في القرن 8 هـ /14م، وبالتالي فأغلب السلع كانت تأتيها من أوروبا. وهذه خلاصتها :

المواد الغذائية وفي مقدمتها الحبوب [57] التي تلقتها بجاية من عدة مدن أبرزها جنوة، التي أصبحت في القرن 8 هـ /14م وسيطا بينها وبين صقلية. إضافة إلى النسيج ومقوماته، الذي استجلبته من المدن الإيطالية التي تفوقت في هذا المجال منذ القرن 7 هـ/13م، وباتت منسوجاتها تتصدر قائمة المواد الموجهة إلى بلاد المغرب، إذ وجهت جنوة ما قيمته 75 ليرة و8 فلسا من الجوخ إلى بجاية، كما زودت سنة 1252م بما قيمته 40 ليرة من القطن.[58]الذي كان أهم من الكتان في التجارة المتوسطية، فقد أرسلت عائلة ماندیل إلى بجاية في ما بين 1233و1238م عدة حمولات من القطن.[59]

ب -المكاييل والموازين والمقاييس:

الواقع أن المصادر المتوفرة لا تحتوي على معلومات وافية حول النظم الداخلية للأسواق خاصة في المرحلة الأولى من التأسيس. لكن البديهي أن سلطة المدينة قد وفرت وسائل لتسهيل عمليات التبادل كالمكاييل والموازين والمقاييس، التي تعد ضرورة لا يمكن الإستغناء عنها. ما دام أن" كل ما يباع أو يشترى هو إما مكيل أو موزون أو مذروع أو مقدر بالزمان أو مقدر بالعدد ." [60] لكن وأمام قلة المعطيات، يمكن القول أن ما اعتمد منها في تقدير ثمن وقيمة السلع هي كالتالي: المد الذي كان يستعمل لكيل الحبوب كالقمح.[61]و **الرطل**.[62] الذي لم يكن مخصص لوزن الطعام فقط؛ فقد جاء في نازلة أنَ تاجرا تلمسانيا، قصد بجاية ببضاعة تشمل حنابل وحرير، وأعلم التاجر البجائي- الذي سيتولى له بيع بضاعته - مسبقا بزنة الحرير التي كانت ثلاثة عشر رطلا.[63] أما المقاييس فأبرزها من حيث الإستعمال الذراع التي ارتبط استخدامها بتجارة الأقمشة، وقد ذكرت في قصة الشيخ أمزيان ؛ الذي قصد بجاية أيام الناصر بن علناس، واشترى قطعة قماش

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

قام البائع بذرعها له. فلم يقنع بطولها وظن أن البائع لم يوف له القيس، ليتبين فيما بعد أن البائع كان قصير القامة.[64]

ومن أهم العوامل التي أسهمت في تنشيط المبادلات التجارية ؛ **طبيعة النظام النقدي** الذي كان يعتمد على النقد المزدوج ؛ فقد سادت ببجاية ثلاث عملات؛ حمادية وموحدية وحفصية، مع استمرار التعامل لفترة بالعملة الفاطمية. و يبدو أنها لم تعرف استقلالا في ضرب العملة إلا في عهد الأمير يحي بن العزيز (515-547 هـ/1119– 1151م) الذي كان أول من استحدث السكة، ولم يتجرأ أحد قبله على فعل ذلك تأدبا مع بني عبيد.[65] و بالتالي فأسلافه كانوا أوفياء للعملة الفاطمية. أما بالنسبة لأجزاء الدينار والدرهم، فيبدو أنهم لم يعرفوها ؛ بدليل ما عاناه خدم الأمير يحي بن العزيز بمراكش، بسبب قلة الصرف ؛ فقد كانوا ببلاد المغرب يضربون أنصاف الدراهم وأرباعها وأثمانها والخراريب.[66]

كما عرفت بجاية العملة الحفصية، التي ضربت منها عملة " طارئة " في عهد السلطان المستنصر (647 -675 هـ /1249-1277م) هي الحندوس سنة 660 هـ /1262م [67]. وحتى المبادلات الأوروبية كانت تتم بعملة بجاية ؛ وكان على التاجر المسيحي أن يحصل عليها، ولو اضطر إلى حمل كمية من المعدنين معه، وإعادة سكها نقودا حفصية ببجاية أو بالحاضرة تونس.و قد تجرأت بعض دور السكة الأوروبية على ضرب نقودا إسلامية مثل : بيزا سنة 1241م، ومارسيليا سنة 1257م.[68]

ج- نظام الرقابة على الأسواق وحمايتها:

يقوم هذا النظام على خطتي الحسبة والعسس، وفي هذا الصدد، يمكن الاكتفاء بالقول أن الحسبة وجدت في العهد الحمادي، لكنها ضعفت أواخره، أيام يحي بن العزيز الذي كان منقادا وراء شهواته[69] وبظهور الموحدين برزت بعض

المنارة للاستشارات

مظاهرها، كقيام الإمام المهدي بن تومرت بإهراق ما وجد من الخمر بباب البحر، ثم الخليفة أبو يوسف يعقوب (580-595 هـ/1184-1199م) الذي خصص يومين من كل شهر لاستقبال أمناء الأسواق وأشياخ الحضر لسؤالهم عن أسواقهم وأسعارهم وحكامهم.[70]

أما عن خطة العسس، فقد كان من الضروري توظيف حراس لمراقبة الأسواق، ومعاقبة المعتدين عليها. بالجلد والضرب بالسياط، ومثال ذلك ما تعرض له أحد الشيوخ الذي كان يتجول بها ليلا.من قبل حراس السوق ؛ الذين أوجعوه ضربا بالسياط، لمجرد شكهم فيه أنه لص.[71]

و من نافلة القول أن **الأسعار في الأسواق** تحكمت فيها عدة عوامل : كانقطاع الطرق، وكثرة الطلب أو قلته ؛ فكلما كثر المعروض من السلع قل سعره والعكس صحيح؛ مثل سوق تيكلات. وجودة السلع كالعمائم والمذهبة لملوك بني حماد. ناهيك عن قرب مناطق الإنتاج من مراكز البيع؛ كسوق العبيد،

و الفرق الشاسع بين قيمة رقيق البحر والرقيق الأسود، علاوة على الضرائب المفروضة على التجار التي تضاف كقيمة أخرى إلى ثمن السلعة يتحملها المشتري. ثم هناك الحروب وما يسبقها من حصار، التي تنتج عنها غالبا مجاعات وأوبئة ؛ مثل غزوة بنو غانية سنة 581هـ/1185م التي انتهبت بسببها زروع وغلات بجاية، فقلت السلع في الأسواق وارتفعت أسعارها.[72] وقيام الأمير أبو سعيد عثمان (681 -703هـ/1283-1304م) بقطع جنات المدينة وإحراق قراها سنة 686هـ/ 1288م.[73] فالحصار يؤدي إلى تعطيل الطرق التجارية، وقطع قنوات المياه.و اتلاف المحاصيل أثناء جواز الجيش، كما قد تتضرر المنشآت التجارية كالفنادق والمحلات. وأخيرا الظروف الطبيعية، كالجفاف الذي حل ببجاية وتسبب في غلاء أسعار الماء حيث وصل الزق منه إلى أربعة دراهم.[74]

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

3 - المنشآت التجارية الداعمة للأسواق : الأهمية والأدوار.

لقد دعمت بجاية أسواقها بمنشآت وهياكل، تمثلت في : ديوان البحر، الفنادق، الحوانيت.

أ - ديوان البحر:

عرف ميناء بجاية نشاطا ملحوظا منذ تأسيسها، حيث كان يستقطب التجار من كل العالم، وقد برز نشاطه أكثر أيام حكم الموحدين (القرن 6 – 7هـ/12-13م) بتوافد تجار أوروبا عليه. خاصة أنه أول منزل ينزله التاجر قبل مضيه إلى ديوان البحر.

وديوان البحر عبارة عن مكتب لاستخلاص العشر من السلع الواردة عن طريق البحر.[75] تُسجيل العمليات التجارية التي تتم عبره كالبيع والشراء ودفع الرسوم، إضافة إلى تخزين البضائع المصادرة.[76] بالاستعانة بعدة موظفين يتصدرهم؛ المشرف الذي يعرف أيضا برئيس البحر أو صاحب الديوان؛[77] وهو المسؤول عن إدارة جميع الأعمال التجارية للمسيحيين مع تجار المدينة.[78] يليه المترجم (الترجمان) الوسيط اللغوي بين تجار أوروبا وعمال الديوان، حيث تحرص كل طائفة على اختيار ترجمانها بنفسها ليترجم لها ويدلل لسلعها في الحلقة[79]، ويرافقها في مهمته إلى الفندق. مقابل نسبة معينة متفق عليها بينهم، أو تحددها الدولة، فقد تحصل ترجمان على دينارين دفعهما له تاجر يهودي كان قد جلب سلعا من مارسيليا إلى بجاية سنة 888هـ/ 1472م.[80]

ولحفظ العمليات التي كانت تتم داخل الديوان ،أُستعين بموظف آخر هو الكاتب، لتسجيل العقود وأسماء العملاء، مع إجراء جميع حسابات التجار، مسلمين ومسيحيين.[81] ومن أبرز الكتاب ببجاية ؛ شيخ كتبة الديوان أبي عبد الله محمد الآريسي (أواسط القرن 7هـ/13م) والشيخ أبي الزهر ربيع الذي كان كاتبا

المنارة للاستشارات

للعمال.[82] فضلا عن بعض الكتاب المسيحيين أمثال : أب الرياضي فيبوناتشي الذي كان كاتبا لتجار بيزة في القرن 6 هـ / 12م [83]، والجنوي " بونجيوفاني " الذي عين عام 560 هـ / 1164م.[84]

ولابد أن يكون في الديوان شهود يشهدون على المعاملات التي تتم داخله ؛كتسجيل كمية السلع في دفتر الحسابات بحضور كل من الكاتب، وممثلو قناصل مختلف تجار الدول المسيحية [85]و من أشهر شهود الديوان الشيخ عبد الله بن عبادة القلعي (669 هـ/1271م) الذي كان دخله 83 دينار شهريا، إذا أُخد بعين الاعتبار أنه كان يكسب في مدة ست سنوات ستة آلاف دينار.[86]

وتدفع في الديوان بعض الآداءات منها العشر. الذي كان يحصله صاحب الديوان، وقد يخفض أحيانا، مثل ما قام به الخليفة عبد المؤمن في معاهدته مع جنوة، بتخفيضه العشر إلى8 % في جميع مراسي دولته باستثناء مرسى بجاية.[87] و قد تضاعف أحيانا أخرى كما تدل على ذلك شكوى تقدم بها تجار بيشة إلى الخليفة أبي يعقوب يوسف سنة 578هـ/ 1182م، على لسان أهل الحل والربط ببلادهم. بسبب مضاعفة الضرائب، ومنعهم من قبل مشرف بجاية من المتاجرة بمينائها، إلا إذا أحضر كل واحد ممن تبلغ بضاعته خمسمائة دينار ذرعا كبيرا.[88] و أيضا شكوى الترجمان ضد قائد ديوان البحر التي تضمنت الاحتجاج على رفع قيمة الضرائب عن العشر.[89]

طال التعشير دول المشرق وثقفت أموال تجارها، كرد مماثل على سياستها مع تجار المغرب، [90]و لا أدل على ذلك من حادثة التاجر المصري الذي استدان من الخليفة عبد المؤمن، وعند عودته مرة أخرى إلى بجاية ليعيد له ماله الذي استعاره قبل ثلاثين سنة. ثقفت أمواله من قبل أمير البحر للمدينة.[91]

وفي جميع الأحوال ينبغي على التاجر تسديد الرسوم عينا أو نقدا، ليحصل على وصل من عمال الديوان يثبت براءة ذمته، حتى يتمكن من التحرك بحرية خارج المدينة، دون إعادة دفع المستحقات مجددا.[92]

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

وبالإضافة إلى العشر كانت هناك مستحقات أخرى يدفعها التاجر إلى من يستعين بهم في عمله كالمترجم والكاتب والحمال.[93] هذا فضلا عن الضرائب التي تؤخذ من الأسواق ؛ كخمس رقيق الروم الذي كان البجائيون " يسوقون ..الكثير منه وينزل الناس لشرائه بحومة المذبح .. وهناك يخمس."[94]

وقد كان الديوان، إضافة إلى مهمته الجبائية، مكانا للتبادل التجاري ؛ يتم البيع فيه بالمزاد العلني (الحلقة) وبحضور دلال وشهود من الديوان.[95] وترجمان للتواصل مع المتعاملين وكدلال للسلع.[96]

ب - الحوانيت والدكاكين:

كانت أغلب الحوانيت والدكاكين في بجاية أماكن لمزاولة الحرف والصناعات. وكذا مقرا لعرض السلع وبيعها. فقد اتخذ أهل الأسواق حوانيتا، ثم أخذ أصحاب كل صناعة يتجمعون معا في مكان واحد مكونين سوقا فرعيا متخصص في تجارة معينة داخل السوق الكبير مثل : سوق الصوف .

ولم يقتصر دور الحوانيت على التبادل السلعي فقط، بل كانت لها أيضا أدوار ثقافية واجتماعية، مثل "حانوت العلم" الواقع بطرف حارة المقدسي من بجاية، الذي كان يجتمع فيه كل من أبي محمد عبد الحق الإشبيلي (581هـ/ 1185م) وأبي علي المسيلي (580 هـ/ 1184م) وأبي عبد الله محمد بن عمر القرشي (توفي في القرن 6 هـ/12م) [97] أما حوانيت السويقة فقد كانت كلها وقفا.[98]

و من جهة أخرى امتلك بعض تجار أوروبا حوانيتا بالمدينة منهم التاجر الجنوي " إربانودو درنيزيو " الذي كان يملك سكنا ومحلات بها ،كما أفادت بذلك وثيقة تعود الى عام879 هـ/ 1475م.[99]

المنارة للاستشارات

إضافة إلى الحوانيت احتوت بجاية على قيصارية، كان يعمل بها بعض الفقهاء مثل : الشيخ أبي علي بن عزون السلمي، الذي كان له بها حانوت.[100] وقد كان يُتَاجر فيها بالأقمشة والمنسوجات كالحرير والحنابل، كما كان أهل بجاية ولقناعتهم، لا يفتحون حوانيتهم وقيصريتهم إلا بعد العصر.[101]

ج- الفنادق :

فرض النمط الاقتصادي لمدينة بجاية إقامة منشآت لتسهيل عمل التجار، وضمان راحتهم وأمنهم. منها الفندق الذي كان من مفرزات ازدهار النشاط التجاري للمدينة خاصة مع أوروبا.

والفندق عمارة تجارية، أقيمت بغرض توفير مساكن للتجار المسيحيين، تسهيلا لمعاملاتهم التجارية.و قد احتل مكانة هامة في العمران الإقتصادي للمدينة خلال القرنين 6 و7 هـ/12-13م. فالسلع الواردة والصادرة المتبقية بعد البيع في الديوان، ترسل إليه ليتم بيعها فيه.[102] و قد كان مقره إما داخل المدينة أو خارجها ؛ حيث تخزن فيه سلع ساكنيها من التجار المسيحيين إلى أن تباع.[103] و يبدو أن أغلب فنادق بجاية أقيمت عند باب البحر، يتوزعها تجار أوروبا، لكل طائفة فنادقها كما كان الحال عليه بتونس التي كان بها فندق بباب البحر منها.[104]

و**الفنادق أصناف** ؛ منها ما نسب إلى تخصص صناعي معين .كفندق الخرازين[105] ومنها ما نسب إلى طائفة ؛ كفنادق الجنويين التي وجدت ببجاية منذ سنة 597 هـ/1100م[106]، وفنادق البيشانيين.[107] التي أشير إليها لأول مرة في معاهدة 1234م مع الحفصيين.فضلا عن فنادق المارسيليين التي وجدت ببجاية منذ عام 617 هـ/1220م، كما يؤكده نص قانون مارسيليا لعام 1228م.[108]

و**يعمل في الفندق عدة موظفين** منهم؛ القنصل الذي يعد ممثل دولته في الخارج، حيث يترأس جالية مسيحية معينة تملك فندقا دائما يقيم فيه معها.[109] ويتم تعيينه إما من طرف مدينته الأصلية، أو يختاره التجار من بينهم، لادارة شؤون الجالية فيحميها ويدافع عن مصالحها.[110] يضاف إليه الموثق ؛ الذي يتولى

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

تسجيل المعاملات بين تجار أوروبا، وتجار بجاية. فضلا عن الشهود المكلفين من مشرف الديوان بالشهادة على البضائع التي تملكها جالية معينة من التجار في الفندق.[111] كما ضم الفندق قسيسا، يعنى بأمور الكنيسة. مثل قسيس بيشة ببجاية، الذي كان يعين من طرف أسقف بيشة.[112]

- **التجار:**

ولما كان الغرض من إنشاء الأسواق هو تقريب السلع من السكان، وتوفير كل ما يحتاجونه، فقد برزت فئة أخذت على عاتقها هذه المهمة هي ؛ فئة التجار، التي أصبحت تشكل أغلب سكانها[113] و أكثرهم ثراءً وغنى.[114] ومع أن المصادر العربية لم تعنى بالتأريخ لهذه الفئة، إلا أنه يمكن من خلال بعض النصوص المتوفرة تشكيل صورة عن نشاطها بالمدينة، وتصنيفها بالإعتماد على ثلاثة معايير هي : معيار الإنتماء الجغرافي، ومعيار الثروة والنفوذ، وأخيرا معيار الوظيفة .

- **معيار الانتماء الجغرافي :**

يقسم تجار بجاية حسب هذا المعيار إلى: **تجار بجائيو الأصل وتجار وافدون (غرباء)** .

فبالنسبة للصنف الأول، يمكن إدراج ضمنهم أولئك التجار الذين يملكون حوانيت ثابتة، يبيعون فيها سلعهم. كالفقيه محمد الشريف بسوق الصوف، والفقيه أبو علي السلمي بالقيصارية .و تجار الخضر

وهم ؛" أحمد بن علي "، و" علي بن احمد" و"قاسم العوني" و"ابراهيم بن علي" الذين أشير إلى أصلهم صراحة في إحدى الوثائق الجنوية.[115] إضافة إلى الفقيه العالم أبو العباس البجائي .

المنارة للاستشارات

– تجار وافدين على المدينة (تجار غرباء):

استقطبت المدينة عديد التجار؛ كتجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء والمشرق[116] منهم تاجر

المهدية الذي قصد بجاية بأيام قليلة من الفتح الموحدي لها، وباع بضاعته بها بربح وفير.[117] و التاجرين التونسي الأصل اللذان اشتغل أحدهما تاجر فواكه، والآخر بائع فطائر.[118] أما عن تجار مصر، فيبدو أن نشاطها معهم برز من خلال السفارات؛ كالتجار الذين أرسلهم يحي بن العزيز بهدية إلى حاكم مصر، وحملوا بضائعهم لبيعها بها.[119] والتاجر المصري الذي استدان مالا من الخليفة عبد المؤمن.

وقد كان لكثافة النشاط التجاري للأوروبيين ببجاية، الذي كرسته معاهدات التجارة والسلم، أثر مباشر في استقرار الكثير منهم بها، كنتيجة حتمية للإجراءات التحفيزية التي قامت بها السلطة البجائية لجذب التجار ؛ حيث استقطبت عدد كبير منهم، ليشكلوا بذلك معظم تجارها الوافدين.

وتكشف عقود الموثق الجنوي " لنفرنكو" أن بجاية كانت ثاني أهم مرسى موحدي بالمناطق الشرقية - بعد تونس - يتردد عليه تجار جنوة في النصف الأول من القرن7هـ/13م.[120] و من بينهم التاجر " دلمو دو منتاجوت" الذين كان أكثرهم تعاملا معها بعد حيازته على رخصة تجارة إليها عام 1396م.[121] يضاف إليهم تجار بيشة.[122] و للإشارة فقد تمركز هؤلاء التجار بداية في المراسي والفنادق، لكن وبمرور الوقت توغلوا في المدينة، وصار لبعضهم ممتلكات بها مثل التاجر" إربانودو درنيزيو" الذي أكدت وثيقة تعود إلى 1475م امتلاكه سكنا ومحلات بها.[123]

أما **المعيار الثاني** وهو **معيار الثروة والنفوذ** ؛ فيميز فيه بين نوعين من التجار ؛ تجار كبار أصحاب الأموال الطائلة، وتجار من رجال السلطة. فالتجار الكبار هم أصحاب الأموال الطائلة، الذين تخول لهم السلطة المتاجرة خارج دولتها، وقد أشار الونشريسي[124] إليهم بصريح العبارة بقوله : " رجل من أكابر التجار

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

ذوي الأموال الطائلة.." بينما ذكر دومينيك[125] انعدام الأدلة حول نشاط فئة برجوازية بالمدينة، ولم يثبث وجودها كما لم ينفيه. ومهما يكن فقد أثري الكثير من تجار بجاية بعد انتعاش حركة التجارة، و نجح بعضهم في تبوء مكانة عالية ضمن فئة التجار. فصاروا مؤهلين لعقد الصفقات التجارية الضخمة، لذلك يمكن الإستدلال على هذه الفئة ؛ من خلال حجم الصفقات التجارية التي كانت تعقد بالمدينة مثل العقود المتعلقة بشراء السفن السابقة الذكر. يضاف إليهم التجار السفراء، الذين كانت الدولة تستعين بهم في العلاقات الدبلوماسية مثل : سفراء الأمير يحي بن العزيز إلى صاحب مصر سنة 536 هـ/1140م .هذا فضلا عن أولئك التجار الوسطاء بين تجار الشمال وتجار الجنوب، أو الذين تكثر تنقلاتهم بين المدن والدول.زد على ذلك تلك الفئة التي مولت الحاكم الحفصي أبي زكريا يحي(684 - 700 هـ/1286-1301م)في حملته لاستعادة ملك أبيه.[126]

وقد كان التجار اليهود وراء الإنفتاح التجاري بين المسلمين والمسيحيين عموما ؛ فبسبب منع الفقهاء التجارة بينهم، نصبوا أنفسهم وسطاء فيها، وشيئا فشيئا انفتح الباب على مصراعيه أمام انتقال السلع، ويظهر ذلك جليا من خلال التجار اليهود الذين أقاموا ببجاية وعملوا كوسطاء ؛ مستغلين حماية ملوكها لهم، وصار بإمكانهم السفر إلى دول أوروبا مثل أراجونة. منهم ؛ اليهودي البجائي بنيامين عمار.[127]

أما بالنسبة لتجارة رجال السلطة ؛ فقد استعانوا بوكلاء عنهم، ومن نماذج ذلك الحاج فضل ؛ الذي اختص بتجارة السلطان الحفصي أبو زكريا لفترة طويلة. وقد انحصرت تجارته في ثياب تونس والثياب الحريرية التي كان يجلبها من الأندلس.[128] و بعد وفاته خلفه الحاجب إبن غمر. الذي نصت وثيقة سنة 716 هـ/1316م على أنه قام بوسق مركب بما قيمته 700 دينار من السلع، كطلبية

المنارة للاستشارات

لأحد مسلمي المرية، إلا أن المركب هوجم من قبل قراصنة برشلونة، ونهبت سلعه. لكن الحاجب وبحكم مركزه السياسي، تمكن من استعادة أملاكه، بعد تدخل نائب قنصل الكاتالانيين ببجاية.[129]

ومنه فهذه الفئة كانت لها إسهامات كبيرة في تقوية اقتصاد المدينة ؛ تجلى ذلك من خلال المهام التي كانوا يضطلعون بها ؛ كالسفارة بين الدول، وإقراض الحكام. أما في ما يخص التجار الصغار، فيمكن أن تُدرج ضمنهم فئة التجار البجائيين السابقة الذكر، التي لا يتعدى نشاطها محيط المدينة .

معيار الوظيفة :

يمثل هذا الصنف الوسطاء التجاريون من سماسرة ودلالون ووكلاء حيث يتولى السمسار عرض بضائع التجار والمناداة عليها لتبدأ المزايدة بين الناس، إلى أن تتوقف عند نسبة معينة فتباع.[130] كما يقوم بإرشاد التجار إلى مواضع السلع من المدينة. فيعرف البائع على المشتري والمشتري على البائع .

ويبدو أن السمسار والدلال، مسميات لموظف واحد لأن مهامهم لا تختلف كثيرا عن بعضها؛ النيابة عن صاحب السلعة في بيعها، والمناداة عليها .كما يبدو أنهم ليسوا تجارً بأتم معنى الكلمة، لأن مهمتهم الوساطة فقط، ولا يعرف إن كانوا يملكون رؤوس أموال يوظفونها في التجارة. ولم يكن حضور التجار الوسطاء في النصوص المصدرية كبير، فبالكاد يعثر على ما يدل على نشاطهم بالمدينة، ومثال ذلك التاجر التلمساني الذي قصد القيصارية بحنابل ثم أوكل بعض تجارها لبيعها له. فالتجار شكلوا جزءا مهما من المجتمع البجائي. فكان منهم ؛ العالم والفقيه والسلطان والبسيط.

و ختاما يلاحظ أن أسواق مدينة بجاية حديثة النشأة، جاءت كنتيجة حتمية للتطورات التي شهدتها المدينة، وقد توزعت داخلها كسوق الصوف وخارجها كسوق النخاسة. ولعل معظمها يعود لفترة حكم الموحدين ؛ الذين جعلوا منها سوقا عالمية بولوجها عالم التجارة المتوسطية. وهو ما تعكسه حركة

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

السلع داخلها. كما أن الأسواق لم تكن مكانا للتبادل السلعي فحسب، بل ومجالا للعلم والمعرفة وتنفيذ العقوبات والتشهير بالمخالفين. وقد ساهم النشاط التجاري للمدينة في نمو فئة التجار التي باتت تشكل جل سكانها، وخلقت لها مكانة مميزة في المجتمع بفضل علاقاتها بحكامها كتولي تجارتهم.

المجلة المغاربية للمخطوطات

المنارة للاستشارات

الهوامش :

[1] - عبد الرحمن بن نصر الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق : السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1946 / 11 – 12 .

[2] - أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرفت من العلماء في المائة السايعة ببجابة، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 2، 1979 / 174 .

[3] - De Mas laterie ; traitès de paix et de commerce , Henri Plon , imprimeur– édition de l’empereur , Paris, 1866, p216 .

[4] - الغبريني / 174- 175.

[5] - مثل الفقيه أبو محمد الشريف الذي كان يحترف الخياطة ويتاجر بهذه السوق. الغبريني / 195 .

[6] - مجهول ؛ الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق / 129

[7] - أبو بكر بن علي الصنهاجي البيدق : أخبار المهدي بن تومرت، دار المنصور، الربَاط، 1971 / 13 .

[8] - مجهول / 180 .

[9] - أبو القاسم برهان الدين إبن الحاج النميري الغرناطي : فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق : محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان، ط ،1990 / 266.

[10] - من أهم المعاهدات ؛ معاهدة الخليفة عبد المؤمن بن علي مع جنوة لعام 1161م، حيث سمح لها بالتعامل مع كل مراسي دولته، فأصبحت بجاية بموجبها أهم مرسى تتردد عليه جنوة ببلاد المغرب، ومعاهدة 1186 م التي حصرت تجارتها في مراسي سبتة، وهران، بجاية، تونس والمرية. يضاف إليها معاهدتها مع الحفصيين لعام 1236 م. مصطفى نشاط ؛ جنوة وبلاد المغرب (609-759 /1212- 1358م) مساهمة في دراسة العلاقات الإيطالية المغربية أواخر العصر الوسيط، مطابع الرباط نت /35 - 36.48.

[11] - مصطفى نشاط / 260 .

[12] - عبد الرحمن ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج6، 2000 /578 .

[13] - أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر / 262

[14] - موسى بن عيسى المازوني؛قلادة العقود والتسجيلات وتصرف القاضي والشهود/ لوح. 98 ،ورقة. 196 وجه .

[15] - دلت عليها عقود بيع السفن التي من نماذجها ؛ العقد الذي كتبه الشيخ عبد الحق بن ربيع وقد جاء فيه:"إشترى فلان من فلان السفينة الفلانية بجميع ما يحتاج إليه جارية وراسية".الغبريني /

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

158.المازوني / لوح. 98 ،ورقة. 196 وجه .دومينيك فاليريو؛ بجاية ميناء مغاربي (1067 – 1510) ترجمة : علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ج1 / 556.

[16] -De Mas laterie / 195 .

[17] - Dufourcq ; La Vie Quotidienne Dans Les Ports Mediterraneens Au Moyen Age , Librairie Hachette,1975, p.50

[18] - دومينيك فاليريو، ج1 / 556 .

[19] - عبد الله بن الصباح : أنساب الاخبار وتذكرة الاخيار، هذبها واصلح حالها وعلق حواشيها محمد بنشريفة، دار ابي الرقراق، الرباط، ط1، 2008 / 101 .

[20] - دومينيك فاليريو، ج1 / 556.577.

[21] - 178 .

[22] - البيدق / 13 .

[23] - De Mas laterie / 117

[24] - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق : محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2 / 262 .

[25] - أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تحقيق : محمود الارناؤوط، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2012 / 55 .

[26] - أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب إبن قنفد القسنطيني : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق : محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي الدار التونسية للنشر، 1968 / 147.

[27] - الإدريسي / 262.

[28] - الغبريني / 45 .

[29] - أبو الحسن علي بن موسى إبن سعيد المغربي:كتاب الجغرافيا، تحقيق : إسماعيل العربي، منشورات المكتب النصاري، بيروت، لبنان، ط1، 1970 / 126.

[30] - الغبريني / 45 .

[31] - ابن خلدون، العبر، ج6 / 578.

[32] - الغبريني / 45 .

[33] - صالح بعيزيق ؛ بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية تونس، 2006 / 202 .

[34] - الغبريني / 45.

المجلة المغاربية للمخطوطات
المنارة للاستشارات

[35] - عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق : محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة / 344 .

[36] - عثمان محمد عبد الستار؛ المدينة الإسلامية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988/ 227

[37] - عبد الواحد المراكشي / 301 .

[38] - هي عبارة عن حصن منيع مطل على بجاية وهو ثاني مرحلة للخارج من بجاية.محمد بن عبد المنعم الحميري ؛ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، مكتبة، لبنان، بيروت، ط2، 1984 / 147.

[39] - الإدريسي / 262.

[40] - ابن خلدون: العبر، ج6 / 492 .

[41] - ابن خلدون ،ج7 / 144.محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق : محمود آغابوعياد، موفم للنشر، الجزائر ،2011 / 143

[42] - الإدريسي / 262 - 263.

[43] - التنسي / 142 .

[44] - اهتم الكاتب البيزي ليوناردو بيزانو فيبوناتشي أحد أكبر علماء الرياضيات الإيطاليين ببجاية في القرن 7هـ/13م بالمعاملات المتعلقة بالجلود .M. Mauroy; l'afrique septentrionale,. libraires au palais royale , Paris 4 édition,1852 / 136.. مصطفى نشاط /143.

[45] - دومينيك فاليريو، ج1 / 516.

[46] - مصطفى نشاط /134 - 135.

[47] - تم توجيه شحنة برانس سنة 1303/703م من بجاية إلى بنزرت لكن الجفن الذي كان ينقلها هوجم من طرف قراصنة أراجونة وأسر من كان عليه مع ما قيمته 4000 دينار من عمائم وبرانس.دومينيك فاليريو، ج1 / 647. Attalah Dhina; les états de l'occident musulman aux XIII .XIV et XV siecle, - office des publication universitaires, alger, 1984/ 359 .

[48] - دومينيك فاليريو، ج1 / 527 – 528.

[49] - De Mas laterie / 118

[50] - دومينيك فاليريو، ج1 / 536.

[51] - مجهول الإستبصار / 130.

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

[52] - أحاطت بها غابات جبالها الكثيفة خاصة غابة جبل أمسيون التي تزودها بالقطران والزفت.الإدريسي/ 260 .

[53] - مجهول الإستبصار/ .128.178

[54] - إبن سعيد المغربي / 125 .

[55] - ابن خلدون: العبر، ج6 / 464 .

[56] - أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي:المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقيا والأندلس والمغرب، تحقيق :جماعة أساتذة ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب الأقصى، ج5، 1981 / 107.

[57] - لعل ذلك يعود إلى كون بجاية قليلة الحرث إلا من بعض الشعير والقمح، كثيرة الفاكهة كما شهد بذلك الكثير من المؤلفين كابن الصباح والإدريسي.إضافة إلى سنوات القحط والجفاف والحروب التي تؤثر سلبا على منتجاتها.

[58] - مصطفى نشاط / 169.و هامشها، 170.و هامشها. 177.172.185.

[59] - دومينيك فاليريو، ج1 / 453 - 456 .

[60] - أبو الفضل الدمشقي / 56.

[61] - الغبريني /125- 126 .

[62] - اختلف مقدار الرطل من بلد إلى آخر، ومن إقليم الى آخر، بل وفي الإقليم الواحد.الشيزري/ 15.

[63] - الونشريس، ج5 / 108 .

[64] - Choisnet ; Bougie sous le sultan El Nacer, Recueil des notion et memoires de la société Archéologique de département de - constantine, . Braham, libraire éditeur, Alger, 1950 / 44.

[65] - ابن خلدون، العبر، ج6 / 235 .

[66] - عبد الواحد المراكشي / 344 .

[67] - ابن خلدون، العبر، ج6 / 421.الزركشي / 38.

[68] - دومينيك فاليريو، ج1 / 411- 413.

[69] - ابن خلدون، العبر، ج6 / 235 .

[70] - عبد الواحد المراكشي / 326 .

[71] - أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي إبن الزيات : التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق : أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، 1997 / 370 .

المنارة للاستشارات

[72] - أبو العباس محمد أبو عبد الله إبن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق :ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان ،ط2 ،1980، قسم الموحدين / 180 - 184 .

[73] - أبو زكريا يحي إبن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، ج1، 1903 / 18 .

[74] - الغبريني /149 .

[75] - صالح بعيزيق / 219 .

[76] - دومينيك فاليريو، ج1 / 323 .

[77] - De mas laterie / 153.187.

[78] - هي وظيفة موحدية في الأصل، يدعى متوليها أيضا"قائد الديوان" أو" قائد الأسطول" وهو المشرف على الأمور البحرية خاصة الأسطول، مع أن وظيفة "صاحب البحر" أو "الأسطول"تختلف عن وظيفة "قائد الديوان" ولعل صاحب الديوان يختص بالمجال التجاري، وصاحب الأسطول بالوظيفته العسكرية والبحرية.دومينيك فاليريو، ج1 / 326.

[79] - مثل أحمد بن تميم الذي اختاره البيشانيون ترجمانا لهم.وثيقة شكوى ترجمان البيشانيين بمدينة بجاية.

[80] - دومينيك فاليريو، ج1 / 333 .

[81] - De mas laterie / 187. 188

[82] - الغبريني / 26.537 .

[83] - دومينيك فاليريو، ج1 / 330 - 331.

[84] - مصطفى نشاط / 112 .

[85] - دومينيك فاليريو، ج1 / 331.

[86] - الغبريني / 65.117.210.266 .

[87] - De mas laterie / 47

[88] - وثيقة شكوى تجار بيشة إلى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف.

[89] - وثيقة شكوى ترجمان البيشانيين بمدينة بجاية.

[90] - عز الدين أحمد موسى :النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال الق 6هـ/ 12م، دار الشروق، القاهرة مصر، ط1، 1983 / 274.

[91] - أبي محمد حسن بن علي إبن القطان ؛ نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق : محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،ط1 ،1990 / 186.إبن عذارى، قسم الموحدين / 81 – 82 .

[92] - دومينيك فاليريو، ج1 / 340.

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

[93] - يتعلق الأمر بسلع مارسيلية جاء ذكرها في وثيقة تعود الى سنة 1472م، قدم بها تاجر يهودي الى بجاية، وفي الديوان دفع إضافة إلى العشر ؛ دينارين لصاحب اليخت، ودينارين للمترجم، ودينارين وثمنان للكاتب، وثمنان لديوان البحر، ودينار وثمنان لكل من الوزان والكيال وغيرها.دومينيك فاليريو، ج1 / 333.

[94] - أفتى الفقهاء بعدم جواز بيع الرقيق إلا بعد تخميسه، أبي الوليد ابن رشد ؛ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،ج2، 1988، 605 .

[95] - مصطفى نشاط / 112 .

[96] - وثيقة شكوى ترجمان البيشانيين لمدينة بجاية .

[97] - الغبريني / 36.

[98] - عبد الواحد المراكشي / 301.

[99] - دومينيك فاليريو، ج1 / 398 .

[100] - الغبريني / 250.

[101] - 101 .

[102] - Dufourcq / 117 .

[103]- De mas laterie / 89.

[104] - الزركشي ،49.

[105] - إشتغل به الشيخ أبي العباس الخراز (ت 600هـ /1203م) الذي أصبح يكنى بحرفته. إبن الزيات / 378

[106] - يرى مؤرخ جنوة كنال أن أول فندق جنوي كان سنة 1214م في حين أشار الموثق جيوفاني دي غوبرتو في أحد عقوده إلى أنه كان موجودا منذ عام 1200م.و وقد زادت عدد الفنادق الجنوية بعد معاهدة 633هـ /1236م، التي سمحت لهم بإقامتها في كل المدن الحفصية.مصطفى نشاط / 105.بعيزيق / 236 .

[107] - أوليفيا ريمي كونستال ؛ إسكان الغريب في العالم المتوسطي، ترجمة : محمد الطاهر المنصوري، دار المدار الإسلامي طرابلس، ليبيا، ط1، 2013 / 198 .

[108] - يبدو أن فنادق بيشة تعود إلى تاريخ أسبق عن سنة 1234م، بل وعن سنة 605هـ/1207م ،كما تدل على ذلك وثيقة شكوى ترجمان البيشانيين بمدينة بجاية.دومينيك فاليريو، ج1 / 349.بعيزيق/ 236 .

المجلة المغاربية للمخطوطات
المنارة للاستشارات

[109] - De mas laterie / 86

[110] - غالبا ما يعين القنصل من بلده لمدة محددة ؛ كقانون مارسيليا لسنة 1255م الذي أوكل مهمة انتخاب قناصل سبتة وبجاية إلى عمداء مجلس مارسيليا، مع أخذ موافقة أعيان المدينة، بينما كانت السلطات البلدية للكاتالانيين تعينهم في الغالب بنفسها.أوليفيا ريمي كونستال / 203.دومينيك فاليريو، ج1 / 349.361.364 - 365.

[111] - أوليفيا ريمي كونستال / 434 .

[112] - De mas laterie / 37.47

[113] - كانت مدينة بجاية حاضرة تجار، إبن الصباح / 101.

[114] - فأهلها كانوا " تجار مياسير"، الإدريسي / 260، مجهول الإستبصار، 130 .

[115] - دومينيك فاليريو، ج1 / 556 .

[116] - الإدريسي / 260 .

[117] - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق : عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج24، 2004 / 175.

[118] - دومينيك فاليريو، ج1 / 556 – 577 .

[119] - إبن عذارى المراكشي، ج1 / 321 .

[120] - مصطفى نشاط / 65 .

[121] - دومينيك فاليريو، ج1 / 638 .

[122] - وثيقة شكوى ترجمان البيشانيين بمدينة بجاية .

[123] - دومينيك فاليريو، ج1 / 398 .

[124] - الونشريسي، ج6 / 5 - 6 .

[125] - دومينيك فاليريو، ج2 / 709 .

[126] - ابن خلدون، العبر، ج 6 / 449-468

[127] - دومينيك فاليريو، ج2 / 703 .

[128] - ابن خلدون، العبر، ج6 / 464 .

[129] - دومينيك فاليريو، ج2 / 708 .

[130] - أبو عبد الله محمد بن علي ابن غازي المكناسي : الكليات الفقهية على مذهب الإمام مالك بن أنس، إعتنى به جلاء علي الجهاني، كتاب رقمي من خزانة المذهب المالكي / 33.

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

المصادر والمراجع:

- أحمد موسى عز الدين؛ النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال الق 6هـ/ 12م، دار الشروق، القاهرة مصر، ط1، 1983.
- الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر
- بعيزيق صالح ؛ بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تونس، 2006.
- البيدق: أبو بكر بن علي الصنهاجي أخبار المهدي بن تومرت، دار المنصور، الربَاط، 1971 .
- التادلي: أبو يعقوب يوسف بن يحي إبن الزيات ؛ التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق : أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، 1997 .
– التنسي: محمد بن عبد الله ؛ تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق : محمود آغابوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011 .
الحميري : محمد بن عبد المنعم ؛ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، مكتبة، لبنان، بيروت، ط2، 1984.
- إبن خلدون : أبي زكريا يحي ؛ بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903 .
- ابن خلدون :عبد الرحمن ؛ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000 .
- الدمشقي : أبو الفضل جعفر بن علي ؛ الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تحقيق : محمود الارناؤوط، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2012 .

المنارة للاستشارات

- إبن رشد أبي الوليد ؛ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988 .
- الزركشي : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ؛ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق : محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2 .
- الشيزري : عبد الرحمن بن نصر نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1946 .
- بن الصباح : الحاج عبد الله ؛ أنساب الاخبار وتذكرة الاخيار، هذبها واصلح حالها وعلق حواشيها محمد بنشريفة، دار ابي الرقراق، الرباط، ط1، 2008 .
- عبد الستار عثمان محمد؛ المدينة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1988.
- الغبريني : أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله عنوان الدراية فيمن عرفت من العلماء في المائة السابعة ببجابة، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط $_2$، 1979 .
- فاليريو دومينيك ؛ بجاية ميناء مغاربي (1067 – 1510) ترجمة : علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.
- القسنطيني : أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب إبن قنفد ؛ الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق : محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي الدار التونسية للنشر، 1968.
- إبن القطان : أبي محمد حسن بن علي ؛ نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق : محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،ط1 ،1990 .
- كونستال أوليفيا ريمي ؛ إسكان الغريب في العالم المتوسطي، ترجمة : محمد الطاهر المنصوري، دار المدار الإسلامي طرابلس، ليبيا، ط1، 2013.
- المازوني : أبي عمران موسى بن عيسى ؛ قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود .
- المراكشي : عبد الواحد ؛ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق : محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة .

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

- المراكشي: أبي العباس محمد أبو عبد الله إبن عذارى البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق :ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان ،ط2، 1980.
- المغربي: أبي الحسن علي بن موسى إبن سعيد ؛كتاب الجغرافيا، تحقيق : إسماعيل العربي، منشورات المكتب النصاري، بيروت، لبنان، ط1، 1970.
- المكناسي : أبي عبد الله محمد بن علي ابن غازي الكليات الفقهية على مذهب الإمام مالك بن أنس، إعتنى به جلاء علي الجهاني، كتاب رقمي من خزانة المذهب المالكي.
- نشاط مصطفى ؛ جنوة وبلاد المغرب (609-759 /1212-1358م) مساهمة في دراسة العلاقات الإيطالية المغربية أواخر العصر الوسيط، مطابع الرباط نت.
- النميري : أبي القاسم برهان الدين إبن الحاج ؛ فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق : محمد ابن شقرون،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان، ط ،1990 .
- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق : عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- الونشريسي: أبي العباس أحمد بن يحي المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقيا والأندلس والمغرب، تحقيق :جماعة أساتذة ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب الأقصى، 1981.
- وثيقة شكوى ترجمان البيشانيين بمدينة بجاية.
- وثيقة شكوى تجار بيشة إلى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف.
- مجهول ؛ الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق .
-Choisnet; Bougie sous le sultan El Nacer, Recueil des notion et mémoires de la société Archéologique de département de constantine, D. Braham, libraire éditeur, Alger, 1950.

المجلة المغاربية للمخطوطات
المنارة للاستشارات

- Dhina Attalah; les états de l'occident musulman aux XIII .XIV et XV siècle, - office des publication universitaires, Alger, 1984.
-Dufourcq ; La Vie Quotidienne Dans Les Ports Mediterraneens Au Moyen Age , Librairie Hachette,1975.
- laterie De Mas ; Traités de paix et de commerce, Henri Plon , imprimeur– édition de l'empereur , Paris, 1866.
- Mauroy. M ; l'Afrique septentrionale, libraires au palais royale, paris 4 édition, 1852.

المنارة للاستشارات